

الخصائص

ومن ذلك قولهم بغداد وبغدان وقالوا أيضا مغدان وطبرزل وطبرزن وقالوا للحَيَّة أَيْم وأَيْن وأَعْمُر ويعْمُر أبو باهلة والطنفيسة والطنفيسة وما اجتمعت فيه لغتان أو ثلاث أكثر من أن يحاط به. فإذا ورد شيء من ذلك كأن يجتمع في لغة رجل واحد لغتان فصيحتان فينبغي أن تتأمل حال كلامه فإن كانت اللفظتان في كلامه متساويتين في الاستعمال كثرتُهما واحدة فإن أخلَق الأمر به أن تكون قبيلته تواضعت في ذلك المعنى على دينك اللفظين لأن العرب قد تفعل ذلك للحاجة إليه في أوزان أشعارها وسعة تصَّرف أقوالها وقد يجوز أن تكون لغته في الأصل إحداهما ثم إنه استفاد الأخرى من قبيلة أخرى وطال بها عهده وكثر استعماله لها فلحقت لطول المدَّة وإتصال استعمالها بلغته الأولى .

وإن كانت إحدى اللفظتين أكثر في كلامه من صاحبتهما فأخلَقُ الحالين به في ذلك أن تكون القليلة في الاستعمال هي المُفادَة والكثيرته هي الأولى الأصليَّة نعم وقد يمكن في هذا أيضا أن تكون القليَّة منهما إنما قلَّت في استعماله لضعفها في نفسه وشذوذها عن قياسه وإن كانتا جميعا لغتين له ولقبيلته وذلك